يَ السن غير قحم ولا ضرع حسن اللون بريئا من العيوب يونق من ينظر اليه
ثمنه كما يروى عن عمر رضي الله عنه انه ضحى بنجيبة بثلثماية دينار روا ان
طاب نسخ له وان النسخ قبل الفعل جائز وان لم يجز قبل وقت الفعل وامكانه
بدا وليعلم بما امر من المس المبت بالميت وحصول الحياة عقيبه ان المؤثر هو
سباب لان الموتين الحاصلين في الجسمين لا يعقل ان يتولد منهما حيوة
ما للقصة لم تقص على ترتيبها وكان حقها ان يقدم ذكر القتيل والضرب
على الامر بذبحها وان يقال واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا
ه ببعضها قلت كل ما قص من قصص بني اسرائيل انما قص تعديدا لما
الجنايات وتقريعا لهم عليها ولما جدد فيهم من الآيات العظام وهاتان
حدة منهما مستقلة بنوع من التقريع وان كانتا متصلتين متحدتين فالاولى
لى الاستهزاء وترك المسارعة وما يتبع ذلك والثانية للتقريع على قتل
ومما يتبعه من الآية العظيمة وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر
عمل على عكسه لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض في تثنية التقريع ولقد
بعدما استونفت الثانية استيناف قصة براسها ان وصلت بالاولى
بضمير البقرة لا باسمها الصريح في قوله اضربوه ببعضها فتبين انهما قصتان
قريع وتثنيته باخراج الثانية مخرج الاستيناف مع تاخيرها وانها قصة
ير الراجع الى البقرة ثم قست قلوبكم بالقسوة والغلظ مثل نبوها عن
المواعظ لا تؤثر فيها من بعد ذلك اشارة الى احياء القتيل او الى جميع
ات المعدودة فهي كالحجارة فهي في قسوتها مثل الحجارة او اشد قسوة
طوف على الكاف اما على معنى او مثل اشد قسوة فحذف المضاف واقيم المضاف
مضمن قراءة الاعمش بنصب الدال عطفا على الحجارة واما على او هي في انفسها
عني ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بجوهر اقسى منها وهو الحديد مثلا
ها بالحجارة او قال هي اقسى من الحجارة فان قلت لم قيل اشد قسوة مما يخرج
يل وفعل التعجب قلت لكونه ابين وادل على فرط القسوة ووجه اخر
د معنى الاقسى ولكن قصد وصف القسوة بالشدة كانه قيل اشتدت
قلوبهم اشد قسوة وقرئ قساوة وترك ضمير المفضل عليه لعدم الالباس
م وعمرو كرام وقوله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار بيان لفضل
ارة في شدة القسوة وتقرير لقوله او اشد قسوة وقرئ وان بالتخفيف
ن من الثقيلة التي تلزمها اللام الفارقة ومنها قوله وان كل لما جميع والتفجر
والكثرة وقرأ مالك بن دينار ينفجر وان منها لما يشقق يتشقق وبه قرأ
منه الماء والمعنى ان من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير
ما تنشق انشقاقا بالطول او بالعرض فينبع منها الماء ايضا وان منها
ي من اعلى الجبل وقرئ بضم الباء من خشية الله والخشية مجاز عن انقيادها
لا تمتنع على ما يريد فيها وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما امرت به
فل عما تعملون قرئ يعملون بالياء والتاء وهو وعيد افتطمعون الخطاب
لمومنين ان يؤمنوا لكم ان يحدثوا الايمان لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم
ه يعني اليهود وقد كان فريق منهم طايفة فيمن سلف منهم يسمعون
ى ما يتلونه من التوراة ثم يحرفونه كما حرفوا صفة رسول الله وآية الرجم
من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما امر
و سمعنا الله في آخره يقول ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا
تفعلوا فلا باس وقرئ كلم الله من بعد ما عقلوه من بعد ما فهموه
قولهم ولم تبق لهم شبهة في صحته وهم يعلمون انهم كاذبون
معنى ان كفر هؤلاء وحرفوا فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا يعني اليهود
قالوا قال منافقوهم آمنا بانكم على الحق وان محمدا هو الرسول المبشر به
ضهم الذي لم ينافقوا الى الذين نافقوا قالوا عاتبين عليهم

اتحدثونهم

اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التوراة من صفة محمد او قال المنافقون لاعقابهم يرونهم التصلب في دينهم اتحدثونهم انكارا عليهم ان يفتحوا عليهم شيئا في كتابهم فينافقون المؤمنين وينافقون اليهود ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة عند الله الا تراك تقول هو في كتاب الله هكذا او هو عند الله هكذا بمعنى واحد او لا يعلمون ان الله يعلم جميع ما يسرون وما يعلنون ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان ومنهم اميون لا يحسنون الكتاب فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها لا يعلمون الكتاب التوراة الا اماني الا ما هم عليه من امانيهم وان الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وما يمنيهم احبارهم من ان النار لا تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا اكاذيب مختلقة سمعوها من علمائهم فتقبلوها على التقليد قال اعرابي لابن داب في شيء حدث به اهذا شيء رويته ام تمنيته اي اختلقته وقيل الا ما تقرؤون من قوله تمنى كتاب الله اول ليلة والاشتقاق من منى اذا قدر لان المتمني يقدر في نفسه ويحزر ما يتمناه وكذلك المختلق والقارئ يقدر ان كلمة كذا بعد كذا والا اماني من الاستثناء المنقطع وقرئ اماني بالتخفيف وان هم الا يظنون ذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف مع العلم ثم الاستيقان ثم العوام الذين قلدوهم ومنه على انهم في الضلال سواء لان العالم عليه ان يعمل بعلمه وعلى العامي ان لا يرضى بالتقليد والظن وهو متمكن من العلم فويل للذين يكتبون الكتاب المحرف بايديهم تاكيد وهو من مجاز التوكيد كما تقول لمن ينكر معرفة ما كتبه يا هذا كتبته بيمينك هذه ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون من الرشى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل وعن مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما يعذب مكان كل الف سنة يوما قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون فلن يخلف متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وام اما ان تكون معادلة بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير لان العلم واقع بكون احدهما ويجوز ان تكون منقطعة بلى اثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله لن تمسنا النار اي بلى تمسكم ابدا بدليل قوله هم فيها خالدون من كسب سيئة من السيئات يعني كبيرة من الكبائر واحاطت به خطيئته تلك واستولت عليه كما يحيط العدو ولم ينفصل عنها بالتوبة فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقرئ خطاياه وخطيئاته وقيل في الاحاطة كان ذنبه اغلب من طاعته وسئل رجل الحسن فقال سبحان الله الا اراك ذا لحية وما تدري ما الخطيئة انظر في المصحف فكل آية نهى فيها الله عنها واخبرك انه من عمل بها ادخله النار فهي الخطيئة المحيطة واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله لا تعبدون اخبار في معنى النهي كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهي لانه كان سورع الى الامتثال والانتهاء فهو يخبر عنه وتنصره قراءة عبد الله وابي لا تعبدوا ولا بد من ارادة القول ويدل عليه ايضا قوله وقولوا للناس حسنا وقوله وبالوالدين احسانا اما ان تقديره وتحسنون بالوالدين او واحسنوا وقيل هو جواب قوله اخذنا ميثاق بني اسرائيل اجراء له مجرى القسم كانه قيل واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون وقيل معناه ان لا تعبدوا فلما حذفت ان رفع كقوله

الا ايهذا الزاجري احضر الوغى

ويدل عليه قراءة عبد الله ان لا تعبدوا ويحتمل ان لا تعبدوا ان تكون ان فيه مفسرة وان تكون ان مع الفعل بدلا عن الميثاق كانه قيل اخذنا ميثاق بني اسرائيل توحيدهم وقرئ بالتاء حكاية لما خوطبوا وبالياء لانهم غيب وبذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا قولا هو حسن في نفسه لافراط حسنه وقرئ حسنا وحسنى على المصدر كبشرى واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم على طريق الالتفات اي توليتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم قيل هم الذين اسلموا منهم وانتم معرضون وانتم قوم عادتكم الاعراض